واللاّتجانس، أي وجود الكيان الصهيوني في المنطقة العربيّة، بقدر ما يعني التنوّع المتعدّد ولا يفرض التّمازج التّماهي ولا يستبعد التّمايز، بحيث يصبح أي رفض لهذا الكيان لامنطقياً ولاطبيعياً في آن. ضمن هذا المنظور لا يعود في الأسئلة الخاصّة بالتّمازج والتنوّع من إحراج للكيان الصهيوني، بل على العكس يجد هذا الكيان في ازدواجية واجهته الاقتصاديّة ـ السّياسيّة اللّيبراليّة الغربيّة والفكرويّة السّلفيّة لعقيدته العنصريّة ما يتيح له مواجهتها بقدر كبير من الارتياح.

هكذا إزاء وضع بالغ الخطورة بأحداثه وتطوّراته، بدءاً من احتلال الكيان الصهيوني العنصري الأرض العربيّة وممارسته شتّى أنواع العدوان على شعبها، وصولاً إلى استسلام أنظمتها وقادتها لسطوته وهيمنة الولايات المتّحدة الأميركيّة عليها، يتجاوز أدونيس جميع الأسئلة المتعلقة به ويمضي إلى مسألة غير مطروحة، إلى خارج الموضوع، إلى جغرافية التمازج والتنوّع، والأسئلة «الساذجة» التي يبتكرها لها، في مفارقة تضاهي سابقتها.

لكن هذه المفارقة تخفي هنا كما هناك منطقاً ورؤية قد يكشفهما التّساؤل عن السّبب في اعتمادها الجغرافيا هنا (بالنّسبة لـ «إسرائيل») والسّياسة هناك (بالنّسبة للعراق) منطلق المقاربة، وعمّا إذا كانت النّتيجة الّتي تبلغها مثل هذه المقاربة ستبقى على حالها لو جرى اعتماد منطق أو مقياس واحد في الحالتين، أو لو أن مبدأ المقاربة المعتمد في إحداهما استبدل بذاك المستعمل في الأخرى فتمّ تناول احتلال العراق للكويت من زاوية الانتماء الجغرافي، وتناول استيطان الكيان الصهيوني في فلسطين واحتلاله لأراض عربية أخرى من الزّاوية السّياسيّة لمفهوم الدّكتاتوريّة. إنّ مقاربة كهذه كانت ستؤدّي في الافتراض الأوّل إلى تكريس احتلال العراق للكويت ونبذ التّدخّل الأجنبي بشأنه، وإلى توفّر أجوبة مقنعة وملموسة عن أسئلة التّمازج والتنوّع الثّقافي المتعلّقة بها، بل إلى تقديم ما هو أرقى مما تتوقّف عنده بقدر ما يوجد بين الكويت والعراق من تاريخ وعلاقات متنوّعة ولغة مشتركة؛ وتؤدّي في الافتراض الثّاني إلى كشف الحقيقة النّازيّة الجديدة للحركة الصهيونيّة وما تتطلّبه، على غرار ما حصل في الحرب العالميّة الثّانية ضدّ النّازية الألمانيّة، من ردّ عاجل وحاسم من قوى الدّيمقراطيّة (اللّيبراليّة والشيوعيّة) في العالم أجمع لشلّها وكفّ أذاها عن المنطقة العربيّة والمجتمع الدّولي وإزالتها عن مواقع الاحتلال، أيّ إزالتها كدولة من الوجود. لكن ما يجري في مقال أدونيس وكلمته حركة معاكسة لهذا الافتراض، وهي حركة متكاملة إذا نظر إليها من زاوية التمييز بين الضّحية والجلاّد. ففي ظلّ القصف المدمّر للعراق يتّجه المقال

---

(٢١) «وجهة نظر في حرب الخليج: الصّلاة والسّيف»... ذكر سابقاً.

(٢٢) المرجع السّابق.

(٢٣) راجع الهامش رقم (٧).

من د. خالدة سعيد

خلال السجال الدائر في وسائل الإعلام العربية حول أدونيس وحضوره المؤتمر الذي عقدته منظمة الأونيسكو في غرناطة (كانون الأول ١٩٩٣)، وردت إشارات متكررة إلى مقالة نشرها في جريدة **القدس** الصادرة بلندن يوم ١٩٩١/٣/١١ بعنوان «الصلاة والسيف أو الديمقراطية المتوحشة»... أولى الإشارات إلى هذه المقالة جاءت على لسان السيد فخري قعوار الأمين العام للاتحاد العام للكتّاب العرب إذ خص مضمون المقالة بعبارة: «كتب [أدونيس] مقالاً يعادي الولايات المتحدة الأميركية لأنها لم تضرب العراق قبل الوقت المحدد لضربه لأنها راعية حقوق الانسان في العالم» (جريدة **النهار** اللبنانية ١٩٩٤/٤/١٩). وآخر الإشارات ما كتبه د. سامي سويدان في جريدة **السفير** اللبنانية بتاريخ ١٩٩٥/٣/٢ بعنوان «المثقف العربي: من الطليعة إلى الفجيعة»، وأعلن في نهايته أن المقال سينشر في مجلة **الآداب**.

ولمّا كان هذا الجانب من السجال يدور حول نص غائب هو مقال أدونيس، باعتبار أن جريدة **القدس** المذكورة لا توزّع في لبنان وسوريا؛ ولمّا كان السجال قد تحوّل إلى قضية عامة لا تعني أدونيس وحده، كما أنها لا تنحصر في موقف اتحاد الكتاب العرب في سوريا المشار إليه.. فإنّي أرجو نشر هذا النص كاملاً، أو على الأقل في قسمه المتصل بحرب الخليج.

«الآداب»: سيتم نشر مقال جريدة القدس، جنباً إلى جنب مع مقدمة كتاب **الإمام محمد بن عبد الوهاب** التي أثار قضيتها د. صبري حافظ في العدد القادم

بصدده إلى إدانة الضّحيّة، وفي ظلّ العدوان الصهيوني العنصري على الفلسطينيين والعرب تمضي الكلمة بشأنه إلى تبرئة الجلاّد؛ تطمس في المقال الأوّل عمليّة الإبادة الجارية للإنسان والحضارة في العراق، وتهمل في الكلمة الثّانية أيّ إشارة إلى مجازر الصهيونيّة العنصريّة في فلسطين والأراضي العربيّة الأخرى.

قد يكون من الصّعب تحديد الانتماء الجغرافي لأدونيس، بوصفه مقيماً في أرض «الكتابة بين الكلمات...»[٢١] إنّما ليس صعباً تحديد انتمائه السّياسي (والفكروي ـ الثّقافي). فهذا الانتماء يتكشّف بالرّغم من ادّعائه بأنّه «مسكون بشعبه وبالإنسان»[٢٢]، عن التحاق ضمني بمنطق «الغرب» الرّأسمالي (الإمبريالي) وهو إن بدا مضمراً كامناً في هذه المقاربات فإنه معلن وبارز الحضور على المستويات الأخرى لمداخلاته ونصوصه السّجاليّة.

الحقيقة والزّيف: المنهج التّلفيقي

«تبياناً للحقيقة، واحتراماً لأصدقائها ـ أصدقائي، أقدّم هذه الإيضاحات». هذا ما يعلنه أدونيس في ردّ على بيان الأمانة العامة للاتّحاد العام للأدباء والكتّاب العرب. ويشمل هذا الردّ الإيضاحي ثلاث مسائل: تصريحاته المزعومة إلى **يديعوت أحرونوت**، ومقاله في **القدس** «الصّلاة والسّيف أو الدّيمقراطيّة المتوحّشة»، ومشاركته في ندوة غرناطة. ولقد سبق التعرّض آنفاً للمسألتين الأوليين[٢٣]، لذا يُقتصر هنا على تناول المسألة الأخيرة، وهي تحظى في الردّ المذكور